

عـامان من الطوفان .. عـامان من الجهاد المقدّس



عـامان من الطوفان ..

عـامان من الجهاد المقدس

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

مركز البحوث والمعلومات

أكتوبر 2025م - ربيع الآخر 1447هـ

الجمهورية اليمنية - صنعاء حي الحصبة

هاتف 01-563333

البريد الإلكتروني: albhwt3@gmail.com

الموقع الإلكتروني <https://www.saba.ye/ar>

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات



الآراء الواردة في الورقة البحثية لا تعبر بالضرورة عن رأي الوكالة

قائمة المحتويات

04	الملخص.....
06	ابتداءً: فجر الطوفان .. ميلاد أمة.....
07	المحور الأول: فلسطين قبل الـ " طوفان " .. عقود من الإرهاب والخذلان
11	المحور الثاني: السابع من أكتوبر 2023.. يوم الله المشهود.....
14	المحور الثالث: وحشية العدوان على غزة .. وشراكة الدعم الاستكباري
17	المحور الرابع: الإسناد الاستراتيجي للمقاومة: اليمن يغير المعادلات
22	المحور الخامس: راهنية التحولات الكبرى للطوفان.....
27	المحور السادس: واجب الأمة الإسلامية بين مآلات وسيناريوهات الصراع مع العدو
33	ختاماً: النصر الحتمي في ظلال معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدس".....
34	المصادر

المُلخَص

لم يكن صباح السابع من أكتوبر 2023 يوماً عادياً في الذاكرة الفلسطينية والعربية والإسلامية، بالتوازي مع الذاكرة الصهيونية والعالمية، إذ في غضون ساعاتٍ قليلةٍ انقلبت معادلة الردع التي بنتها "إسرائيل" طيلة عقود رأساً على عقب، بعد أن اخترقت كتائب المقاومة خطوط الدفاع "الإسرائيلية"، واقتحمت عشرات المستوطنات والمعسكرات في غلاف غزة في عمليةٍ غير مسبوقَةٍ أُطلق عليها اسم "طوفان الأقصى".

مثّلت تلك اللحظة ذروة تراكم طويل من الجور والظلم والإرهاب الصهيوني بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وذروة الاحتقان والانسداد السياسي والعسكري في ساحة الصراع، وذروة الخذلان العربي المتماهي مع مسارات التسوية الوهمية والتطبيع مع العدو المستكبر، لتأتي عملية "طوفان الأقصى" لتؤكد أن جذوة الجهاد لا تزال حية، وأن موازين القوة البشرية ليست قدراً ثابتاً، بل نتاج إرادة وشروط واقعٍ قابلٍ للتغيير.

أحدثت العملية زلزالاً استراتيجياً امتدت ارتداداته إلى العواصم الكبرى، ووصفت بالهزيمة الأخطر منذ حرب 1973، وها هي بعد عامين من اندلاعها، لم تعد حدثاً عسكرياً فقط، بل تحولت إلى ظاهرة سياسية وإعلامية وإنسانية غيرت المشهد الإقليمي والعالمي، وكسرت ثوابت الأمن الصهيوني، وأعادت الاعتبار لفكرة المقاومة بوصفها أحد الفواعل الرئيسية في معادلة الشرق الأوسط الجديد.

جاءت هذه القراءة وفقاً للتسلسل الزمني للصراع، بدءاً من الجذور التي أدت إلى الانفجار وصولاً إلى التحولات الاستراتيجية الكبرى بعد عامين، من خلال:

- ◆ عوامل وسياق الطوفان بعد الوصول إلى طريق مسدود، وما أحدثه مسار التصفية للقضية الفلسطينية من تواطؤ وخذلان عربي وعالمي.
- ◆ منعطف السابع من أكتوبر 2023، وهو يمثل نقطة التحول الكبرى في معادلة الصراع، عبر انهيار عقيدة الردع الصهيونية ونجاح المقاومة في امتلاك ورقة الأسرى.
- ◆ وحشية العدوان وجرائم الإبادة التي ارتكبتها العدو الصهيوني بحق أبناء قطاع غزة، وما رافقه من دعم أمريكي وغربي.

- ◆ الإسناد الاستراتيجي الذي نفذه محور المقاومة، خاصة اليمن بإسنادٍ غير المعادلات عبر التدرّج الاستراتيجي العبقري في العمليات وفرض الحظر البحري الكامل.
- ◆ التحولات الكبرى للطوفان بما أفرزه وحققه على مسار الصراع، وما أكدته نتائج الأحداث العظيمة من كسر غرور العدو وإحباط مخططاته وصولاً إلى تفوّق المقاومة في المفاوضات وتوحيها للحدث بانتصار تاريخي، من خلال اتفاق وقف العدوان على غزة النازفة.
- هذه القراءة تنطلق من رؤية إيمانية جهادية لا تقبل الشك، بل تعتبر عملية "طوفان الأقصى" بداية العد التنازلي للنهائية الحتمية للكيان المؤقت، وتستعرض كيف أن هذا الحدث العظيم، مدعوماً بإسناد جبهات محور المقاومة، وعلى رأسها اليمن الإيمان والحكمة، قد أعاد رسم خريطة الصراع وقواعد الاشتباك، وأحيا ثقافة الجهاد والاستشهاد في الأمة، وأثبت أن وعد الله بالنصر آتٍ لا ريب فيه.

ابتداءً: فجر الطوفان .. ميلاد أمة

في فجر السابع من أكتوبر 2023، لم تبرز الشمس كعادتها، بل أشرقت بطوفانٍ مباركٍ لا يلوي على شيء، جارفاً أحلام العدو الصهيوني في ذبذبات أثير منظومته الاتصالية المعطلة، وفي أزيز الدراجات النارية لرجالٍ استخف بهم فأذلوهم، وأفرط في جرائمه بحق وطنهم لكنهم بالبأس الشديد أذاقوه، وكتبوا بوثوبهم فجراً سيتكرر، ورسّموا بدمائهم وطناً سيتحرر، فكان لهم المجد والوعد والميلاد.

"طوفان الأقصى".. تلك العملية الجهادية البطولية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في غزة، لتعلن عن ميلاد مرحلة جديدة في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني الغاصب، وفق المفهوم الإلهي ووعد الصادق، لا نظريات التواكل والتخاذل والاستسلام لمشاريع وهم الواقع والغفلة .. ونكوص الراية.

هذه القراءة، وبعد عامين ليومٍ تاريخيٍّ مشهود، لا تسعى لتوثيق الأحداث بقدر ما تحاول الإبحار في أعماق التحولات الاستراتيجية التي أحدثها هذا الطوفان الإلهي، وتثبت بالدليل القاطع أن هذا الفعل الإيماني المقاوم كان ضرورة حتمية لكسر حالة الموت السريري التي أرادها الأعداء للقضية الفلسطينية.

تؤكد القراءة أن عملية "طوفان الأقصى" لم تكن مجرد عملية عسكرية نوعية، بل كانت وما تزال، بوصلة تاريخية ليومٍ من أيام الله المشهودة، ذلك اليوم الذي كسر هيبة العدو، وأسقط عقيدته الأمنية الهشة، وفضح عورته أمام العالم، وأعاد الروح والجهاد إلى قلب الأمة الإسلامية. كما تسلط الضوء بشكل خاص على الدور البطولي والمشرف لليمن، بقيادة العلم المجاهد السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله)، الذي أثبت للعالم أجمع أن الحكمة اليمنية والإيمان الصادق هما السلاح الأمضى في نصرة المستضعفين، محولاً عقر ساحة الاحتلال إلى جحيم وفزع، والبحر من ممر تجاري يغذي العدو، إلى جبهة استنزاف حقيقية له ولحماته، وعلى رأسهم الشيطان الأكبر، أمريكا.

المحور الأول: فلسطين قبل الـ "طوفان" .. عقود من الإرهاب والخذلان



لفهم عظمة السابع من أكتوبر، لا بد من فهم حجم الظلم الذي سبقه، فهذا اليوم العظيم والمشهود لم يأت من فراغ، بل كان نتيجة حتمية لتراكمات القهر والعدوان والخذلان التي وصلت إلى نقطة اللاعودة.

لذلك، فعملية "طوفان الأقصى" المباركة كانت ضرورة وطنية وإنسانية ورداً مشروعاً على عقود طويلة من ظلم الكيان الصهيوني وإجرامه، كما مثلت تحولاً استراتيجياً ونقطة فاصلة في الصراع، حيث أثبتت انتصار إرادة شعب رفض أن يُدفن حياً، وحطمت أسطورة "الجيش الذي لا يُقهر".

تكمن أهمية الذكرى السنوية لعملية طوفان الأقصى التي انطلقت في السابع من أكتوبر 2023م، باعتبارها محطة فارقة ونقطة مهمة جداً في جهاد الشعب الفلسطيني، وسياقها العام والخاص يؤكد أنها جاءت في إطار الحق المشروع ضد العدو "الإسرائيلي" المحتل والمغتصب، ورداً عملياً على خمسة وسبعين عاماً من الإجرام الصهيوني.

ثم إن غزة عاشت قبل عملية طوفان الأقصى تحت حصار خانق لأكثر من 15 عاماً، حصار حوّل حياة أكثر من مليوني فلسطيني إلى جحيم، مع بطالة وفقر وانعدام لأبسط مقومات الحياة. بالتوازي، كانت الضفة الغربية المحتلة مسرحاً يومياً لجرائم المستوطنين المتطرفين، الذين عاثوا في الأرض فساداً، يقتلعون الزيتون ويحرقون المنازل ويعتدون على الأعراض، كل ذلك بحماية كاملة من جيش العدو.

أما القدس، فكانت -وما تزال- جرحاً نازفاً ينكته العدو الصهيوني باقتحاماته اليومية للمسجد الأقصى المبارك من قبل قطعان المستوطنين، ومحاولاته بفرض التقسيم الزماني والمكاني، والاعتداء على المرابطين والمرابطات، بما يعني إعلان حرب "دينية تلمودية زائفة" صريحة على مقدسات الأمة الإسلامية بأسرها وليس فلسطين وحسب.

الخلفية التاريخية والسياسية لعملية طوفان الأقصى

منذ توقيع اتفاق أوسلو عام 1993، عاشت القضية الفلسطينية حالة من الانقسام، مقابل تمدّد الاحتلال وتزايد الاستيطان والتآكل التدريجي في المشروع الوطني الفلسطيني، تلاه انكفاء عربي بمآلاته بعد أحداث "الربيع العربي"، ما جعل من فلسطين ملفاً هامشياً.

ومع ذلك، طوّرت المقاومة الفلسطينية قدراتها تدريجياً، وصولاً إلى مرحلة التوازن النسبي في الردع قبل 2023، غير أنّ تمادي الفجور الصهيوني واستمرار انتهاكاته الجسيمة في الضفة وغزة وقدسية المسجد الأقصى وتصاعد عمليات الاستيطان والتهجير في الضفة الغربية، جعلت من الانفجار مسألة وقت، لا أكثر.

كذلك، على الصعيد الداخلي "الإسرائيلي"، دخلت الحكومة الصهيونية عام 2023 في أزماتٍ سياسية داخلية غير مسبوقة، تمثلت في الانقسامات الحادة حول "الإصلاحات" وغيرها، وتراجعت ثقة النُخب والشارع بالمؤسسات السياسية والعسكرية والأمنية.

البيئة الإقليمية والدولية قبل أكتوبر 2023م

كانت المنطقة تشهد حراكاً دبلوماسياً متسارعاً نحو "تطبيع شامل" مع "إسرائيل" عبر ما سُمّي بـ "الاتفاقيات الإبراهيمية"، حيث كان يجري الحديث عن تقارب "سعودي-إسرائيلي"، التحاقاً بالأنظمة العربية المطبّعة كالإمارات والبحرين.

في المقابل، كانت المقاومة تُعيد ترتيب أولوياتها واستراتيجياتها انكفاءً على معطيات تغيّر موازين القوى العالمية، وتنامي التحولات في النظام العالمي مع تصاعد نفوذ الصين وروسيا وتراجع مركزية القرار الأمريكي، ما خلق بيئة تسمح بظهور أحداث كبيرة خارج السيطرة المباشرة للغرب في الشرق الأوسط.

التطبيع: وهم "السلام"

في ظل استمرارية العدوان الصهيوني المتصاعد على الشعب الفلسطيني، كانت الولايات المتحدة، الشيطان الأكبر وراعية الإرهاب الصهيوني، تسوّق - كما أشرنا - لأوهام "السلام" عبر "الاتفاقيات

الإبراهيمية"، إذ كانت الفكرة الخبيثة تقوم على تجاوز القضية الفلسطينية تماماً، وتهميشها، عبر إغراء الأنظمة العربية العملية بفئات اقتصادية وتطبيع سياسي، مقابل التخلي عن فلسطين والقدس.

توهم العدو الصهيوني أن بإمكانه أن يشتري مبادئ وحقوق الأمة عبر صفقات تجارية سياسية واجتماعية ناعمة تُنفذها أدواته الرخيصة، وأن بوسعه أن يمحو حقاً تاريخياً ودينياً بمسارعة الأنظمة العملية إلى الارتقاء في أحضان العدو بمشهد خيانة وعار لم يسبق له مثيل، ظناً منهم بضمان عروشهم وكروشهم، بينما كانوا في الحقيقة يحضرون قبورهم بأيديهم.

لقد أرسل هذا المسار التطبيعي بشقيهِ "التواطئ والخذلان"، رسالة واضحة للمقاومة: لا أحد سيدافع عنكم، فقاتلوا عن أنفسكم وعن أرضكم وعن مقدسات الأمة الإسلامية، بعد أن اتضحت حقيقة المسار الصهيوني (الأمريكي والإسرائيلي) كمسار تطبيقي لتصفية القضية الفلسطينية وحسم السيطرة التامة على فلسطين والانتقال إلى تنفيذ مخططهم الإجرامي "إسرائيل الكبرى". لذلك، كان التطبيع وما يزال خطراً قائماً ليس باعتباره مجرد خيانة للأمة، بل هو خضوع واستسلام وتسليم بتصفية القضية الفلسطينية، فضلاً عن تدمير مقدرات الأمة وتمكين العدو من السيطرة على خارطة الأرض والإنسان.

مسارات التغلغل الصهيوني

من أبرز ما اشتغل عليه المخطط الصهيوني تمهيداً لتصفية القضية الفلسطينية وسيطرة على المنطقة لاستكمال مشروعه (إسرائيل الكبرى) هو:

- ◆ العمل على تغيير المناهج الدراسية الرسمية لتربية الأجيال على الولاء للأنظمة العملية التي بدورها قامت بمحو كل هوية قرآنية تحث على معاداة اليهود كما أمر الله تجلّى في علاه، ووضعوا بدلاً عنها ما يخدم المشروع الصهيوني ويحث على ضرورة التعايش معه.
- ◆ تفكيك نسيج الأمة العربية والإسلامية من خلال صناعة الخطر الديني المتضاد "سنة - شيعية"، والعمل بمساعدة الأنظمة العملية والجماعات التكفيرية، على توجيه بوصلة العداء الإسلامي إلى "الخطر الإيراني الرافض للمشروع الصهيوني"؛ كعدو وهمي تنشغل به الشعوب بدلاً عن

- العدوّ الصهيوني التاريخي المشترك للأمم والشعوب العربية والإسلامية والإنسانية.
- ♦ التخطيط لربط الاقتصاد العربي بمركزية هيمنة الاقتصاد "الإسرائيلي"، من خلال تحكّمه بالمياه واستكمال سيطرته على نهري "النيل" و "الفرات"، تمهيداً لتحقيق حلمه المائيّ بإنجاز مشروع قناة "بن غوريون" كقناة بديلة لقناة "السويس المصرية".
- ♦ استكمال مسار تجنيس اليهود الصهاينة بالآلاف في بعض البلدان العربية ومنحهم كامل الحقوق لتمكينهم من النفوذ والسيطرة.
- ♦ إغراق الجيل العربي والإسلامي تحديداً (المراهقين والشباب) بصنوف متعددة من الحروب الناعمة والغزو الفكري القائم على دراساتٍ نفسية عميقة، من شأنها تسهيل السيطرة الثقافية والعلمية والإعلامية على المجتمعات والشعوب، لاستكمال المشروع الأهم: "إسرائيل الكبرى".

المحور الثاني: السابع من أكتوبر 2023.. يوم الله المشهود

لم يكن السابع من أكتوبر 2023 يوماً عادياً في سجلات التاريخ، بل كان لحظة فارقةً وفاصلةً بين زمنين لا يلتقيان:

- زمن الذل والهوان ومشاريع التصفية والتطبيع الذي سعت إليه قوى الاستكبار العالمي وأدواتها في المنطقة.
- وزمن العزة والكرامة والمقاومة الذي فرضته سواعد المجاهدين الأبطال.

إذن، جاء الطوفان كردّ طبيعي، بل واجب شرعي وأخلاقي، على أكثر من خمسة وسبعين عاماً تجرّعتها فلسطين احتلالاً وقتلاً وتهجيراً واعتقالاً وتدنيّاً للمقدسات.

وحلّ كبركان انفجر في وجه سنواتٍ من الحصار الظالم لغزة، التي حوّلت إلى أكبر سجن مفتوح في العالم، وفي وجه محاولات العدو الخبيثة لإنهاء القضية عبر "صفقة القرن" المشؤومة واتفاقيات "الخيانة الإبراهيمية" التي لم تكن إلا صكوك استسلام مُدّلة وقعتها أنظمة عميلة لا تمثّل شعوبها.

لقد كانت عملية "طوفان الأقصى" بمثابة صرخة مدوّية في وجه عالم صامت ومتواطئ، أثبتت بها المقاومة الفلسطينية الباسلة، أن زمام المبادرة يمكن انتزاعه بالقوة والإيمان، وأن قوة التخطيط السليم والإعداد المتقن المستند إلى الثقة بالله، قادرة على إذلال جيشٍ ادّعى زوراً وبهتاناً أنه "لا يُقهر".

تطور فكرة المقاومة الفلسطينية

تراكمت لدى المقاومة قناعة راسخة بأن "إسرائيل" تسعى لفرض واقع نهائي للاحتلال عبر الاستيطان وتهويد القدس وتهميش السلطة الفلسطينية، لذا؛ كان القرار بالتحرك من غزة في عملية نوعيّة، تتجاوز الدفاع إلى الهجوم، بهدف كسر قواعد اللعبة وفرض معادلة جديدة، فلم

تكن العملية مجرد ردّ على اعتداء، بل تحوّل ميداني وسياسي يهدف إلى "فرض واقع جديد" عنوانه أن فلسطين لا يمكن تجاوزها.

إرهاصات المعركة الكبرى

لم تكن المقاومة نائمة، بل كانت تعمل في صمت، تُراكم القوة والخبرة، فمعركة مثل "سيف القدس" عام 2021 كانت بمثابة بروفات حية للمعركة الكبرى، أثبتت فيها المقاومة قدرتها على مفاجأة العدو، وتطوير أسلحتها، وفرض معادلات ردع جديدة.

وأمام المشهد القاتم، الحصار الذي يشدد، والاستيطان الذي يتوسّع، والأقصى الذي يُدنّس، والقضية التي تُصَفّى، والأسرى الذين يموتون في السجون، وصلت المقاومة إلى قناعة راسخة بأن الصمت لم يعد خياراً، بل هو انتحار، وأنّ المزيد من الانتظار يعني السماح للعدو بتنفيذ مخططاته بالكامل.

كان لا بد من فعلٍ يقلب الطاولة، ويخلط الأوراق، ويعيد القضية إلى مكانها الصحيح، فجاء قرار المبادرة بالفعل الهجومي الاستراتيجي لقلب الطاولة وإعادة القضية إلى مكانها الصحيح، بدلاً من البقاء في مربع رد الفعل الدفاعي، وكان لا بد من "طوفان" يجرف معه أوهام العدو وأحلام المطبعين.

عبقرية التخطيط: عنصر المفاجأة

لقد كانت العملية معجزة بكل المقاييس، معجزة في التخطيط الذي تم في سرية تامة تحت سمع وبصر أقوى أجهزة الاستخبارات في المنطقة، ومعجزة في التنفيذ الذي جمع بين الجو والبر والبحر. في فجر ذلك اليوم المبارك، انطلق مئات المجاهدين من كتائب الشهيد عز الدين القسام، ليكتبوا بدمائهم الزكية وتضحياتهم العظيمة صفحة من أنصع صفحات التاريخ الجهادي. انطلق المجاهدون بالطائرات الشراعية، واقتحموا الحصون بالدراجات النارية، وعبروا السياج الزائل الذي كلف المليارات، وحيدوا أبراج المراقبة والتكنولوجيا المتطورة بعبوات ناسفة بدائية الصنع، وفي ساعاتٍ قليلة، انهارت "فرقة غزة" بالكامل، وهي الفرقة المسؤولة عن حماية غلاف غزة، وسقطت مقراتها العسكرية والاستخباراتية كأوراق الخريف.

انهيار عقيدة الردع الصهيونية

قامت العقيدة الأمنية الصهيونية الهلالية على ثلاثة أركان رئيسية: الردع (إقناع الأعداء بأن كلفة مهاجمة إسرائيل باهظة جداً)، والإنذار المبكر (القدرة على كشف أي هجوم قبل وقوعه)، والحسم السريع (إنهاء أي معركة بسرعة وبأقل الخسائر)، غير أنها في السابع من أكتوبر 2023، انهارت هذه الأركان الثلاثة دفعة واحدة.

- ◆ انهار الردع عندما تجرأت المقاومة على اقتحام المستوطنات.
 - ◆ وانهار الإنذار المبكر بفضل ذريع.
 - ◆ وانهار الحسم السريع عندما وجد الكيان نفسه غارقاً في حرب استنزاف طويلة في غزة، عاجزاً عن تحقيق أي من أهدافه.
- لقد حطّم الطوفان "هالة" الجيش الذي لا يُقهر، وأظهر للعالم أنه مجرد نمر من ورق، وكان فشلاً استخباراتياً وعسكرياً مدوياً، هو الأكبر والأكثر إذلالاً في تاريخ الكيان منذ تأسيسه، وأثبت المجاهدون أن الإيمان والثقة بنصر الله والتخطيط أقوى من كل تكنولوجيا العدو وغروره.

الأسرى : ورقة القوة والكرامة

لم تكن عملية أسر الجنود والمستوطنين عملاً عشوائياً، بل كانت هدفاً استراتيجياً مدروساً، ولقد فهمت المقاومة أن قضية الأسرى هي نقطة الضعف الأكثر حساسية في المجتمع الصهيوني، فقامت بتحييد وأسر العشرات من جنود وضباط العدو.

امتلكت المقاومة ورقة القوة الأهم في المعركة، ورقة ستجبر العدو عاجلاً أم آجلاً على الركوع والقبول بصفقة تبادل مشرفة، يتم بموجبها تبييض سجون الاحتلال من الأسرى الفلسطينيين الأبطال.

وبالفعل، تحوّل الأسرى الصهاينة في قبضة المقاومة إلى كابوس يؤرق قادة العدو ومجتمعهم، وإلى مفتاح الفرج لأسرى فلسطين البواسل.

المحور الثالث: وحشية العدوان على غزة .. وشراكة الدعم الاستكباري



بعد الصدمة والإذلال في السابع من أكتوبر 2023، كشف العدو الصهيوني عن وجهه الحقيقي أمام العالم أجمع، وجه نازي دموي لا يعرف إلّا لغة القتل والتدمير، والفتك بكل مقدرات الحياة ومقوماتها.

جرائم الإبادة في غزة: سقوط القناع الزائف

أعلن قادة العدو الصهيوني عن نية مبيتة في ارتكاب جرائم إبادة جماعية منذ اليوم الأول للعدوان، مستخدمين أطناناً من المتفجرات تعادل في قوتها قنابل نووية.

لقد ارتكب العدو الصهيوني كل جريمة لا يمكن تخيلها: قتل الأطفال والنساء، قصف المستشفيات وسيارات الإسعاف، استخدام الأسلحة المحرمة دولياً كالفسفور الأبيض، وتجويع السكان، لقد كانت حرباً قذرة، وعدواناً أليماً استهدف الوجود الفلسطيني نفسه.

أمريكا والغرب: الشراكة في دعم جرائم الإبادة

لم يكن العدو الصهيوني ليجرؤ على ارتكاب هذه المجازر لولا الدعم الأمريكي المطلق وغير المحدود، فلقد كانت أمريكا شريكة كاملة في الجريمة من اليوم الأول، أرسلت حاملات الطائرات لحماية الكيان، وأقامت جسراً جويّاً من الأسلحة والقنابل الفتاكة التي قُتل بها أطفال غزة، واستخدمت حق الفيتو عدة مرات في مجلس الأمن لمنع أي قرار بوقف إطلاق النار.

لقد سقط قناع "حقوق الإنسان" و"الديمقراطية" الذي تتغنّى به أمريكا، وظهر وجهه الحقيقي القبيح كشيطان أكبر، وراعٍ رسميٍّ للإرهاب، وعدوّ للإنسانية، ولهذا؛ فكل قطرة دم سقطت في غزة، ملطخة بيدي الإدارة الأمريكية وقادتها.

آلية تدفق الدعم الأمريكي والغربي للكيان

استمر الدعم الأمريكي والغربي للكيان "الإسرائيلي" بشكل مكثف ومباشر عبر مسارات متوازية شملت الدعم العسكري، والسياسي، والإعلامي، والدبلوماسي، تمثلت كالتالي:

♦ القيادة الأمريكية والدعم العسكري المباشر:

الولايات المتحدة هي من يقود دائماً التحرك الصهيوني الغربي، لهذا سارعت بمدّ الكيان بجسر جوي بالسلاح والعتاد القتال، والقنابل المحرمة، وكل الأسلحة الفتاكة لارتكاب جرائم الإبادة الجماعية بحق أبناء قطاع غزة، كما أرسلت خبراء عسكريين للمشاركة في إدارة الموقف، وحشدت قواتها واستنفرت قواعدها العسكرية في المنطقة.

♦ الدعم السياسي والإعلامي والدبلوماسي:

سار الدعم السياسي بالتوازي مع العسكري لتثبيت الكيان، إذ سارع القادة الغربيون بتقديم التضامن عالي المستوى، وعملت أمريكا والأنظمة الغربية على تجميد واحتواء الموقف العربي لئلا تتخذ الأمة أي موقف فعلي، كما عملت على منع إدانة الجرائم "الإسرائيلية" في المحافل الدولية، وأدى هذا الدعم إلى توفير الغطاء لجرائم الإبادة، مما وضع أمريكا في مواجهة مع العالم كله.

مع ذلك: ورغم الدعم المطلق، فشل العدو "الإسرائيلي" في تحقيق أي من أهدافه المعلنة، وأحدثت الجرائم الصهيونية استياء عالمياً غير مسبوق، وتغيرت النظرة إلى العدو حتى في المجتمع الأمريكي وأوروبا، وسقطت سمعة قادة العدو "الإسرائيلي"، وأصبح المجرم "نتنياهو" مطلوباً للمحاكم الدولية.

الصمود الأسطوري للشعب والمقاومة

في مقابل هذه الوحشية، شهد العالم صموداً أسطورياً من الشعب الفلسطيني في غزة ومن مقاومته الباسلة، رغم حجم الدمار الهائل والآلام التي لا توصف، تمسك الناس بأرضهم، ورفضوا مخطط التهجير، وخرجوا من تحت الأنقاض وهم يحمدون الله ويكبرون، ويقدمون أبناءهم شهداء على طريق تحرير الأقصى، بنفوس راضية، وهاماتٍ عالية.

أما المجاهدون في الميدان، فقد لقنوا جيش العدو دروساً قاسية في القتال، إذ خرجوا له من كل مكان، من تحت الأرض ومن فوقها، ودمروا دباباته وآلياته، وقتلوا جنوده وضباطه، وحولوا رمال غزة إلى مقبرة للغزة، فأفشلوا بصمودهم الأسطوري أهداف العدو المعلنة بالقضاء على المقاومة أو استعادة الأسرى بالقوة.

لمحة عن: جرائم الإبادة الجماعية خلال عامين

مارس العدو "الإسرائيلي" الجرائم الفظيعة بحق أبناء قطاع غزة، وبأفتك وسائل القتل،

والتدمير الممنهج، وشملت:

- ◆ جرائم إبادة جماعية باستخدام القنابل الأمريكية المدمرة.
- ◆ بلغت نسبة الشهداء والجرحى 11% من أهالي غزة، وهي أعلى نسبة في هذا العصر.
- ◆ إجمالي الشهداء والمفقودين بلغ 76,639 شخصاً، منهم أكثر من 20 ألف طفل و12,500 امرأة.
- ◆ كما استهدف العدو أكثر من 1000 مسجد.
- ◆ استهداف المدنيين بالتجويع الشامل لدرجة أن حليب الأطفال أصبح على رأس قائمة الممنوعات.
- ◆ تم تدمير آبار المياه وشبكة الصرف الصحي، ما جعل الحصول على شربة الماء مسألة معقدة.
- ◆ استشهاد المئات نتيجة المجاعة وسوء التغذية.
- ◆ جعل العدو تدمير القطاع الصحي أبرز أهدافه، ونفذ عمليات مركزة لاستهداف المستشفيات وقتل الكادر الطبي.
- ◆ مارس العدو التدمير الشامل لقطاع غزة، ومنع أي حالة استقرار، ونقل السكان باستمرار من منطقة إلى أخرى في تهجير قسري، أرادته مقدمة للتهجير الكلي، غير أنه فشل في إنجاز ذلك.
- ◆ ارتكب العدو الصهيوني جرائم لا مثيل لها ضد الأسرى والمدنيين، مثل إرسال الكلاب البوليسية لنهش لحم المسنين والمرضى.
- ◆ قام بسرقة أكثر من 2,450 جثماناً، وأقام 7 مقابر جماعية داخل مستشفيات انتشل منها 529 شهيداً.

المحور الرابع: الإسناد الاستراتيجي للمقاومة: اليمن يغير المعادلات

لم تكن غزة تقاتل وحدها..

منذ اللحظات الأولى للطوفان، أطلق القائد العام لكتائب القسام، محمد الضيف، نداءه التاريخي، داعياً إخوة الدم والسلاح في محور المقاومة للالتحام في هذه المعركة المقدسة.

لم يكن النداء مجرد كلمات، بل كان إيذاناً بتفعيل استراتيجية "وحدة الساحات" بشكل عملي.

وحدة الساحات: القول والفعل

تحركت المقاومة الإسلامية في لبنان فوراً، وبدأت باستهداف مواقع العدو على الحدود الشمالية لتُشغل جزءاً كبيراً من جيشه وتمنعه من التفرغ لغزة.

وفي العراق، انطلقت المقاومة الإسلامية لتستهدف القواعد الأمريكية، باعتبار أمريكا رأس الأفعى وشريكة العدوان، لكن الإسناد الأهم والأكثر استراتيجية جاء من حيث لم يتوقع العدو: من اليمن الإيمان والحكمة.

يمن الإيمان يغير المعادلات

في خضم العدوان والصمت العربي المخزي، وفي لحظة تاريخية كانت الأمة فيها أحوج ما تكون إلى موقف يزلزل عروش الطغاة، بزغ النور من اليمن، نور الإيمان والحكمة والشجاعة والإقدام، ليثبت اليمن، قيادة وشعباً، أنه ضمير الأمة الحي، وسيفها المسلول في وجه الطغاة، وترجماتها الصادق لشعار الحق والحرية: "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل".

♦ كان الموقف اليمني الثابت -وما يزال- أحد أبرز المواقف المساندة للشعب الفلسطيني، حيث تحرك اليمن قائداً ورئيساً وحكومةً وشعباً خلف التحرك العسكري الأبرز للقوات المسلحة اليمنية.

- ◆ اتخذ الشعب اليمني موقفاً ثابتاً وصادقاً انطلاقاً من واجبه الديني والأخلاقي لدعم غزة.
- ◆ قرر اليمن حظر الملاحة على العدو "الإسرائيلي" في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن، وحقق نجاحاً بنسبة 100% ، وقد كان لهذا الحظر تأثير حقيقي وواضح ومؤكد على الاقتصاد الصهيوني.
- ◆ قدم الشعب اليمني تضحيات جسيمة في نُصْرته وإسناده لغزة، جراء العدوان الصهيوني، حيث بلغ عدد الضحايا ما يقارب 1,676 شهيداً وجريحاً، وتم تدمير منشآت صحية، ووصل البغي بالعدو إلى أن يستهدف مستشفى الرسول الأعظم لمرضى السرطان في صعدة.

الجدور الإيمانية للموقف اليمني

لم يكن الموقف اليمني وليد اللحظة أو رد فعل عاطفي، بل هو ضاربٌ بجذوره في عمق الهوية الإيمانية للشعب اليمني، الهوية التي صقلها القرآن الكريم عبر مسيرة مباركة أرسى دعائمها شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه).

هذه المسيرة التي قامت على أساس مقارعة المستكبرين، وهم يفتكون ويتآمرون ويخططون وينفذون ما يحلو بهم للنيل من الأمة الإسلامية والعبث بمقدراتها، تماماً كقيامها المظفر بنصرة المستضعفين.

لقد تربى الشعب اليمني على أن قضية فلسطين ليست قضية سياسية أو قومية فحسب، بل هي قضية عقائدية إيمانية، وهي القضية المركزية للأمة، وأن التخلي عنها هو تخلي عن الدين نفسه، وأن شعار "الله أكبر، الموت لأمریکا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام" ليس مجرد شعار نظري، بل هو مشروع حياة ومنهج عمل، ولهذا؛ عندما جاءت عملية "طوفان الأقصى"، كان اليمن مهياً تماماً، روحياً وعسكرياً، ليكون في قلب المعركة.

القيادة الحكيمة: قرار تاريخي

في الوقت الذي تلعثت فيه أسنة الكثرين، وارتجفت أيادي آخرين، خرج ترجمان الهدى والحق والعدل ، السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله)، بموقف حاسم وشجاع

وواضح كالشمس، ولم يكتفِ بالإدانة والشجب، بل أعلن أن اليمن جزء لا يتجزأ من معركة الدفاع عن الأقصى، وأن اليمن بقواته المسلحة رهن إشارة المقاومة، وبشعبه موقفاً صادقاً وتضحيةً وفداء. ولقد أدرك العالم بأجمعه، مديات حكمة السيد القائد ووعيه الكامل بالخطر المحدق بالامة، وفراسته الثاقبة وهي ترى بنور الله، بأن قراره التاريخي بكل معنى الكلمة، كان ولا يزال؛ قراراً أعاد للامة كرامتها المهذورة، وأثبت أن هناك من يحمل همها، ويدود عنها، مدركاً بفطرته الربانية سنن الله في الصراع بين الحق والباطل، لا يخشى في الله لومة لائم، ثقة بنصرالله ووعده الحق.

مراحل الإسناد اليمني:

لم تكن العمليات العسكرية اليمنية عشوائية، بل اتبعت تدرجاً استراتيجياً مدروساً بعناية فائقة، أربك العدو وحلفه:

المرحلة الأولى (الضرب في العمق)

بدأت القوات المسلحة اليمنية بتوجيه ضربات موجعة بالصواريخ الباليستية المجنحة والطائرات المسيرة إلى عمق الكيان الصهيوني، مستهدفة ميناء أم الرشراش (إيلات) وأهدافاً حساسة أخرى. كانت هذه المرحلة رسالة نارية بأن اليمن يمتلك القدرة على الوصول إلى قلب العدو، وأن بُعد المسافة ليس عائقاً.

المرحلة الثانية (الحصار البحري الجزئي)

بعد أن تمادى العدو في جرائمه، أعلن اليمن عن المرحلة الثانية والأكثر إيلاماً: منع مرور كافة السفن المتجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة، بغض النظر عن جنسيتها، لقد كان حصاراً بحرياً فعلياً على الكيان، أدى إلى شلل شبه تام في ميناء إيلات، وخنق اقتصادي واضح.

المرحلة الثالثة (الرد على العدوان وتوسيع الجبهة)

عندما ارتكبت أمريكا وبريطانيا حماقتهما بشن عدوان على اليمن، جاء الرد اليمني سريعاً وحاسماً، أعلن السيد القائد أن السفن الأمريكية والبريطانية أصبحت أهدافاً مشروعة للقوات المسلحة اليمنية، فوسّع اليمن المواجهة، وحول البحر الأحمر إلى جحيم على المعتدين، وأثبت أنه لا يقبل الضيم، وأن دماء شهدائه لن تذهب هدراً.

المرحلة الرابعة (توسيع الحصار إلى المحيط الهندي)

في خطوة استراتيجية غير مسبقة، أعلن اليمن عن توسيع عملياته لتشمل منع السفن المرتبطة بالعدو من المرور عبر طريق رأس الرجاء الصالح في المحيط الهندي، هذه الخطوة قطعت الطريق البديل الذي كانت تسلكه سفن العدو، وأحكمت الخناق عليه بشكل شبه كامل، وأظهرت مدى التطور الذي وصلت إليه القدرات العسكرية اليمنية.

إفشال تحالف "حارس العدوان" الأمريكي

في محاولة يائسة لكسر الإرادة اليمنية، سارعت أمريكا إلى تشكيل تحالف بحري هزيل أطلقت عليه اسم "حارس الازدهار"، لكنه في حقيقته لم يكن إلا "حارس العدوان" الصهيوني، لكن هذا التحالف فشل فشلاً ذريعاً.

لقد أثبتت القوات المسلحة اليمنية، بأسلحتها البحرية المتطورة وتكتيكاتها المبتكرة، قدرتها على فرض معادلتها في البحر الأحمر، وتحدي الأساطيل الأمريكية والبريطانية، وإسقاط هيبة "المارينز" في الوحل، لقد تحوّل البحر الأحمر من بحيرة أمريكية إلى ساحة سيطرة للقوة اليمنية، مما شكل صفة مدوية للهيمنة الغربية.

أبرز نتائج الموقف اليمني العظيم

- ◆ الموقف اليمني الثابت والصادق انطلق من واجب ديني وأخلاقي لدعم غزة.
- ◆ أعاد للأمة مفهوم الثقة بالله ونصره للمؤمنين، مترجماً في الواقع العملي: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله)
- ◆ أعاد اليمن تعريف الجغرافيا السياسية والعسكرية للمنطقة، وأثبت أن دولة محاصرة ومحاربة لسنوات يمكنها أن تغير وجه الصراع العالمي طالما امتلكت الإرادة والإيمان.
- ◆ فرض الحظر البحري الكامل على العدو "الإسرائيلي" في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن وصولاً لبحر العرب، محققاً نجاحاً بنسبة 100%، وله تأثير حقيقي ومؤكد على الاقتصاد "الإسرائيلي".

- ◆ لم تكن عمليات الالمن مجرد مناوشات، بل كانت فعلاً اسلرالياً ذا تأثير عميق.
- ◆ اقلاصافاً، اسبب في خسائر بمليارات الدولارات للكيان الصهيني وللاقلاصاف العاللي المرلبط به.
- ◆ اسلرالياً، فلاح جبهة جديدة لم تكن في حسابان العدو، وألبرته على لالشيت لالهده وموارده.
- ◆ سلاسلأ، فضل الموقف الأمريكك كشرلك كامل في العدوان على غلة، وأظهرت علز المجتمع الدولي عن لاله.

المحور الخامس: راهنية التحوّلات الكبرى للطوفان

حققت عملية طوفان الأقصى نجاحا غير مسبوق في تاريخ الصراع مع العدو الصهيوني، وأحدثت صدمة كبيرة وحالة ترنّح هزّت أركان نظامه اللقيط.

التحوّلات بعد الطوفان كانت - وما تزال - واسعة وجذرية، متجاوزة البُعد العسكري إلى الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعنوية والجغرافية.

وبعد عامين من الطوفان، لم يعد العالم كما كان قبله.. فلقد أحدثت هذه العملية زلزالا استراتيجيا ستبقى ارتداداته مستمرة.

لقد مثلت عملية طوفان الأقصى 2023، لحظة فارقة في تاريخ الصراع العربي- الصهيوني، فهي لم تكن مجرد مواجهة عسكرية عابرة، بل انتفاضة استراتيجية شاملة أعادت رسم حدود الصراع، وأسست لمرحلة جديدة من المواجهة المفتوحة والممتدة.

وبعد مرور عامين على هذه العملية، تتجلى ملامح التحوّل العميق في موازين القوى الإقليمية والدولية، وهو ما يراه مراقبون كُثر بأنها نقطة تحوّل نحو التحرير الشامل.

صعود الوعي المقاوم كأكبر رصيد للأمة

يُعدّ صعود الوعي المقاوم الذي تشكل خلال عامين كأكبر رصيد للأمة الإسلامية، هذا الوعي ليس عاطفيا، بل هو وعي استراتيجي يعتمد على فهم عميق للعدو، والتمسك بالثوابت الوطنية، والصبر الاستراتيجي.

هذا الوعي حوّل المقاومة إلى مشروع شامل يجمع بين البعد العسكري والسياسي والشعبي والدبلوماسي، ليؤكد أن صمود الشعوب هو سلاح استراتيجي لا يقل أهمية عن العمليات العسكرية.

وإذ شكّلت ملامح الصراع مع العدو الصهيوني تحولات نوعية عميقة على الأصعدة العسكرية، السياسية والاجتماعية، مع تبلور سيناريوهات مستقبلية للقضية الفلسطينية ووضوح متطلبات الأمة الإسلامية في هذه المواجهة التاريخية، فإن ما شهدته الساحة الإقليمية من تحولات استراتيجية عميقة أعقبت عملية طوفان الأقصى، يؤكد بأن المعركة لم تعد مواجهة تقليدية بقدر ما أصبحت صداماً شاملاً مع المشروع الصهيوني، وتحول مفهوم "وحدة الميادين" من مجرد شعار إلى واقع عملياتي تجسده حالة الربط والتنسيق الميداني بين قوى المقاومة في أكثر من ساحة.

وبالتالي فإن ضعف قدرة الكيان الصهيوني على فرض معادلات زمن الحرب والسلم، بفعل الردع المتبادل وشروخ الردع النفسي داخل المجتمع "الإسرائيلي"، بالتوازي مع محاولات حثيثة للشريك الأمريكي الإجرامي وضغوطه المستمرة في محاصرة نفوذ المقاومة، غير أنها لم تفلح في إنهاء حضور المقاومة أو مشروعية خطابها بل زادت تماسكا وشرعية جماهيرية في المنطقة. وفوق ذلك، تمكن محور المقاومة من فرض توسع الصراع إقليمياً كلما ضاق الخناق على غزة أو تعرض ضلع من المحور لعدوان من العدو، باعتبار أن الحفاظ على تماسك الجبهات وفتح جبهات جديدة جزءاً من منع انفراد العدو بأي طرف بشكل يهدد المنظومة بأكملها.

العالم يتشكل من جديد

حوّل طوفان الأقصى الساحة الفلسطينية من قضية محلية إلى قضية عالمية، وأعادها إلى مركز الضمير الإنساني، إذ شهد العالم موجة غير مسبوقة من الرفض الدولي لأفعال المحتلين، ليس فقط بين عامة الناس، بل في الأوساط الرسمية والأكاديمية والإعلامية في الغرب.

هذا التحول فرض على الكيان اللقيط تحديات أخلاقية وإنسانية ودبلوماسية وقانونية متزايدة، وأكد أن المقاومة هي الطريق الحقيقي نحو إعادة صياغة مستقبل الأمة.

ولقد كشفت ردود الفعل الغربية على جرائم الإبادة في غزة عن الفجوة العميقة بين خطاب الغرب الرسمي حول حقوق الإنسان وسلوكه الفعلي في دعم الاحتلال، ونتيجة لذلك، نرى بأن العالم يتجه نحو نظام متعدد المعايير والقيم، تقوده شعوب حرة ترفض المعايير المزدوجة الغربية، مما سيقلل من الغطاء السياسي والدبلوماسي الذي كانت توفره واشنطن للكيان الصهيوني.

انهيار الأسطورة: التحول الاستراتيجي في معادلة القوة والأمن

نجح طوفان الأقصى في تحطيم صورة التفوق العسكري والاستخباراتي للكيان الصهيوني بشكل لا رجعة فيه، وهي الصورة التي رُوِّج لها لعقود طويلة، فلم يعد الكيان يمتلك "الجيش الذي لا يُقهر" أو "القبة الحديدية" المطلقة، بل أظهرت العملية هشاشة بنيته الأمنية والعسكرية، وأذنته أمام العالم.

هذا السقوط ليس عسكرياً فحسب، بل هو سقوط نفسي ومعنوي عميق، حيث فقد الكيان تفوقه النفسي أمام تفوق المقاومة في الوعي والإرادة، وأثبتت إرادة الشعب الفلسطيني وعزيمة المجاهدين الصلبة بأنها قادرة على كسر حدود الخوف وزلزلة منظومات القوة المتغطرسة مهما بلغ تفوقها التقني، كما أكدت أن الإرادة السياسية والتمسك بالحقائق يمكن أن يواجهها التفوق العسكري إذا ما تم توظيف القدرات بشكل صحيح.

إحباط المخططات الصهيونية

جاءت عملية "طوفان الأقصى" لتحبط مشاريع تهويد القدس وتصفية القضية الفلسطينية، وأعاقَت مسار التطبيع الذي كان قد تضمّن التزامات بالقبول بتصفية القضية الفلسطينية، كما أدت العملية إلى إعاقة مسار ربط الاقتصاد العربي بالعدو "الإسرائيلي"، مثل إعاقة مشاريع "ميناء حيفا" وقناة "بن غوريون"، وبالتالي فقد أعاقَت مساعي العدو لتنفيذ مخطط "إسرائيل الكبرى".

تصويب الوعي العالمي وتمركز القضية الفلسطينية

شكلت عملية طوفان الأقصى ثورة في الوعي العالمي، وحسمت معركة الوعي عربياً وإسلامياً وعالمياً لمصلحة القضية الفلسطينية، وغيّرت اتجاه العالم نحو جوهر القضية الفلسطينية، وأعادت بوصلة العدالة والحق بعد عقود من التزييف والتضليل، وكشفت الوجه الحقيقي الفاشي النازي الإجرامي للكيان الصهيوني، تمثل كل ذلك باستياء عالمي غير مسبوق في تاريخ الصراع.

لقد مثّلت العملية المباركة محطة فاصلة ونقطة مهمة، حيث أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهدين العربي والدولي، وإلى قلب الوعي العالمي، ونجحت دماء أطفال غزة وصمود

مقاومتها الباسلة فيما فشلت فيه كل المفاوضات والمؤتمرات، وعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهد العالمي بقوة غير مسبوقة، فانطلقت المظاهرات الكبرى في عواصم غربية وعالمية تندد بالجرائم الصهيونية، وتصاعدت حركة المقاطعة بشكل هائل، والأهم من ذلك، تحركات العدالة الدولية، وإن كان ببطء، غير أن قضية جرائم الإبادة الجماعية المرفوعة ضد الكيان في محكمة العدل الدولية، ومذكرات التوقيف الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية بحق قادة العدو، كلها مؤشرات على أن شرعية هذا الكيان تتآكل، وأنه أصبح منبوذاً ومعزولاً على مستويات عالمية متعددة.

الكيان يتآكل من الداخل

يعيش الكيان الصهيوني اليوم أعمق أزمة في تاريخه اللقيط، بين انقسام مجتمعي حاد، وانحيار كامل للثقة في القيادة السياسية والعسكرية التي فشلت في تحقيق أي من أهداف الحرب، وبين استنزاف اقتصادي هائل، وهجرة عكسية للمستوطنين الذين فقدوا الشعور بالأمن، وتزايدت موجة الغضب والانتهاكات المتبادلة بين النخبة والجيش والحكومة، ودخلت حكومة "نتنياهو" مرحلة تراجع سياسي وأزمة شرعية داخلية وعزلة خارجية خانقة، وتحولت الاحتجاجات إلى قبلة موقوتة تهدد بتفجير الكيان من الداخل.

الكيان اليوم أشبه بجسد يتأرجح تحت ضغط داخلي وخارجي متزايد التآكل، مما يؤكد أن نتائج مجريات الطوفان ليست في صالحه، وأن المقاومة نجحت في جرّ المعركة إلى عمق الكيان سياسياً واقتصادياً ونفسياً.

محور المقاومة : ازدياد القوة والتنسيق

على عكس ما أراد العدو، لم تؤدّ المواجهة إلى إضعاف محور المقاومة، بل زادت قوة وصلابة وتنسيقاً، وأثبتت عملية "طوفان الأقصى" نجاح استراتيجية "وحدة الساحات" بشكلٍ عظيمٍ ومذهلٍ، وأظهرت قدرة المحور من فلسطين إلى لبنان واليمن والعراق وإيران على خوض معركة طويلة ومتعددة الجبهات، فضلاً عن استنزاف العدو وحلفائه، ما جعل محور الصدق يخرج من هذه المعركة أكثر ثقة بنفسه، وأكثر إيماناً بوحدة الهدف والمصير.

تفوّق المقاومة في طاولة المفاوضات: اتفاق وقف إطلاق النار

أثبتت المقاومة قدرتها على إدارة المسرح السياسي التفاوضي من موقع القوة، وأسفر تفوّقها السياسي عن اتفاقٍ تضمّن وقفاً لإطلاق النار في غزة، وانسحاباً لقوات العدو، وصفقة تبادل كبرى للأسرى لصالح المقاومة.

هذا الاتفاق، جعل العالم يُدرك ويعتبر بأنّه انتصاراً استراتيجياً وتتويجاً لصمود الشعب والمقاومة، وبأنّ العدو "الإسرائيلي" وداعمه الأمريكي فشلا في تحقيق أهدافهم المعلنة، بما في ذلك القضاء على المقاومة ونزع سلاحها أو التهجير القسري أو استعادة الأسرى بدون صفقة تبادل، بل أجبرتهما المقاومة بصمودها على توقيع اتفاق أكتوبر 2025، والذي هو بلا شكّ جولة من جولات الصراع المستمرّ معهما، بعد أن أحرزت انتصاراً تاريخياً في مفاوضاتها من موقع القوة.

المحور السادس: واجب الأمة الإسلامية بين مآلات وسيناريوهات الصراع مع العدو



أصبحت المقاومة اليوم تدير الصراع بعقلانية واستراتيجية طويلة المدى، وتمكنت من تحقيق ردع متبادل وإن كان غير متكافئ، لكنه يحد من قدرة الكيان الصهيوني على بدء أو فرض زمن الحرب والسلم، ويجعل أي عدوان مستقبلي يواجه رداً موجهاً له من جبهات متعددة.

أكد السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي حفظه الله ، بأن الصراع مستمر، وما حدث خلال عامين من طوفان الأقصى وأوصل العدو إلى الرضوخ لعقد اتفاق وقف إطلاق النار في غزة، هو بمثابة جولة واحدة من جولات الصراع مع العدو، مشدداً على وجوب البقاء في حالة يقظة وجهوزية تامة ورصد كامل لتنفيذ الاتفاق، والاستعداد للجولات القادمة.

فيما ظهرت المؤشرات الكبرى حول مسارات الصراع المستقبلية مع العدو "الإسرائيلي" بعد عامين على عملية طوفان الأقصى المباركة، وما رافقها من تحولات إقليمية ودولية، ما قد يفتح أبواباً لتشكيل تحالفات داخلية وخارجية لدعم القضية الفلسطينية، ويجعل مستقبل الصراع بعد العملية مفتوحاً على احتمالات متعددة، لكنه يحمل فرصة ثمينة للمقاومة لإعادة تشكيل موازين القوى وإعادة تعريف مفهوم المقاومة والردع في المنطقة.

ورغم ما تتسم به سيناريوهات مستقبل القضية الفلسطينية من تفاؤل حذر، لكنها تراهن وتعتمد على استمرار حالة الوعي المقاوم، وتصاعد الدعم الشعبي والإقليمي والدولي للحق الفلسطيني.

سيناريوهات ورهانات

يواجه الداخل الفلسطيني تحديات غير مسبقة، أبرزها إعادة تشكيل البيت الفلسطيني، واستعادة الوحدة الوطنية، وسط تصاعد رهانات إقليمية ودولية تسعى لفرض واقع جديد يخدم الرؤية "الإسرائيلية"- الأمريكية من خلال إعادة إحياء ما يُسمى بـ "اتفاقات السلام"، المؤدية بدورها إلى تصفية القضية الفلسطينية عبر إضعاف قوى المقاومة وتغيير هيكل السلطة في الضفة وغزة، لذلك فإن البُعد الفلسطيني الداخلي سيبقى حاسماً في بناء رؤية المستقبل.

تصعيد داخلي محدود

انتقلت المقاومة الباسلة بعد عامين من عملية طوفان الأقصى من مرحلة الدفاع إلى مرحلة المبادرة والتأثير الاستراتيجي، مع اهتمامها المتزايد بتطوير القدرات، ما يجعل الصراع مستمراً لكن بقواعد اشتباك مغايرة، فالمقاومة تمتلك اليوم الأدوات التي تجعل الردع "الإسرائيلي" أقل فعالية.

على ذلك، فالتصعيد وارد ولكنه محدود، والمقاومة اليوم أكثر صلابة وقدرة على مواجهة أي مشروع تهويدي مستقبلي، وعلى فرض حضور مؤثر في أي مفاوضات مستقبلية على أساس شروطها، وليس شروط العدو، فالمستقبل يكمن في المقاومة الشاملة التي لا تُرهن بقطاع غزة فقط، بل تمتد لتشمل الضفة الغربية والقدس والشتات.

تصعيد إقليمي شامل

تذهب الحواضن الشعبية المؤيدة والمساندة للمقاومة بمفهومها الكبير، إلى صمود المقاومة وتعزيز ثقافة الردع وتحويل المقاومة إلى منظومة مستدامة مترابطة إقليمياً، مع مواصلة معركة النفس الطويل: إنهاء العدو، تعميق الانقسامات الداخلية في "إسرائيل"، وزيادة كلفة الاحتلال سياسياً وأمنياً واقتصادياً، في ظل عجز الكيان الصهيوني عن تحقيق حسم عسكري نهائي أو إعادة عقارب الردع إلى الوراء.

بالتالي، فإن أي عدوان قادم من العدو الصهيوني على الساحة الفلسطينية، يفتح الباب أمام التصعيد الإقليمي وتغيير قواعد الاشتباك بما يرسّخ لمواجهة شاملة، وهذا ما يدركه العدو جيداً بعد أن تلقى دروساً لن ينساها.

"الاحرب واللاسلم"

نظراً للأعباء الكبيرة الملقاة على عاتق المقاومة بقطاع غزة في الوضع الراهن، والتزاماتها المتعددة تجاه شعبها، بالتوازي مع الإنهاك الذي أحدثته في جسد الكيان العليل، فإن سيناريو "الاحرب واللاسلم" قد يكون هو الأرجح على مدى المستقبل المنظور، لكن لن يخلو من جولات تصعيد متقطعة.

حقائق إيمانية

لقد أثبتت معركة طوفان الأقصى المباركة على مدى عامين للعالم أجمع، حقائق إيمانية

كانت غائبة أو مُغَيَّبة، ومنها:

- ◆ أن الجهاد ليس مجرد خيار، بل هو الخيار الوحيد لتحرير الأرض واستعادة المقدسات، وأن كل طرق المفاوضات والتسويات السابقة لم تكن إلا سرايا وخداع.
- ◆ أن الكيان الصهيوني، بكل جيشه وتكنولوجياه والدعم الأمريكي والغربي له، هو أوهن من بيت العنكبوت أمام إيمان المجاهدين وصمودهم.
- ◆ أن هذه الأمة لا تزال حية، وأن فيها رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، يرفضون النذل، ويقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله.
- ◆ أن الطوفان كشف زيف المطبوعين والخانعين، وأظهر الأمة بين فسطاطين من صادقين مع الحق الفلسطيني ومن كاذبين متواطئين مع العدو.
- ◆ أن الوعد الإلهي بزوال هذا الكيان الغاصب، بات اليوم أقرب من أي وقت مضى.
- ◆ أن عملية "طوفان الأقصى" المباركة، كانت بمثابة "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا"، ونحن الآن نعيش في زمن الإعداد للمعركة الفاصلة، "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا".

واجبات الأمة الإسلامية في إطار مواجهة العدو الصهيونىامريكي

المواجهة الفعالة ضد مخططات العدو الصهيونىامريكي، تتطلب مشروعاً نهضوياً متكاملاً من الأمة الإسلامية يتجاوز الدعم العاطفي إلى الفعل الاستراتيجي المنهج، وفقاً للتالي:

- ◆ الاستيقاظ من الغفلة، وتوحيد الصفوف، وإدراك حجم المؤامرة التي تحاك ضد الأمة عبر أنظمة العمالة والتطبيع، وأن ترفض المعايير المزدوجة الغربية التي تخدم المشروع الصهيوني.
- ◆ دعم الحاضنة الشعبية للمقاومة الشاملة، من خلال تبني الصمود المنهجي للمقاومة بكل الوسائل المتاحة، مادياً باستراتيجية التبرع المستمر وإن قل، ولوجستياً بتعزيز صمود الشعب الفلسطيني، وإعلاماً رسمياً وشعبياً بتكثيف الحملات الإعلامية الكاشفة لجرائم الاحتلال، ومناصرة دولية باستغلال المحافل الدولية لفضح زيف السردية الصهيونية.
- ◆ التحرك الشعبي بدعم المسيرات الشعبية التي تُعلي صوت الحرية والعدالة لفلسطين في مختلف البلدان.
- ◆ الضغط على الحكومات المتواطئة لوقف التطبيع وقطع العلاقات مع الكيان.
- ◆ تفعيل سلاح المقاطعة الاقتصادية، وهو السلاح الأكثر فاعلية إن أدركت الأمة مدى خطورته على العدو.
- ◆ العمل على بناء آليات تمويل بديلة داعمة لاقتصاد الأنظمة المقاومة، وإعلاء رفضها التبعية الاقتصادية للغرب الداعم للكيان.
- ◆ دعم وتشجيع تبني استراتيجية الردع بالعدوان، فالمقاومة ليست سلاحاً عسكرياً وحسب، بل منظومة وعي وإدارة تُحقق معادلة الأثم بالأثم والردع بالعدوان، ما يجعل الأمة الإسلامية مطالبة بدعم هذه المنظومة وتطوير قدراتها العسكرية والتكنولوجية الذاتية.
- ◆ تبني استراتيجية المقاومة المسلحة وحرب الاستنزاف كطريق وحيد للتحرير، بعيداً عن وهم الحلول السلمية.
- ◆ حشد جميع الطاقات خلف المقاومة الفلسطينية، من خلال الإدراك الإيمانى بدور الجهاد كقيمة مركزية في الدفاع عن الحقوق والمقدسات.

- ◆ تجييش الشباب، وتعزيز ثقافة التضحية والفداء مع التركيز على تربية النشء وتوعيتهم بقيم الصمود والجهاد.
 - ◆ رفض كل مظاهر الحياد السلبي أو الانشغال بالقضايا القطرية الهامشية على حساب قضايا الأمة المركزية.
 - ◆ تفعيل دور الكفاءات العلمية والدينية والثقافية والإعلامية لإعادة توجيه بوصلة الأمة نحو قضية القدس وفلسطين.
 - ◆ المشاركة في دعم الإغاثة والصمود للشعب الفلسطيني وخاصة في غزة.
 - ◆ العمل على محاكمة مجرمي الحرب الصهاينة دولياً، وفضح جرائمهم بأدوات العصر المختلفة.
- لذلك ، وبعد عامين من عملية طوفان الأقصى المباركة، يجب أن تدرك الأمة الإسلامية والعالم أجمع، أن الصراع مع العدو الصهيوني، قد تحول من صراع على الوجود إلى صراع على الوعي والمبادرة والشرعية، وبمختلف الأسلحة المادية والمعنوية، وأن الكيان الصهيوني في حالة تآكل، والمقاومة في حالة صعود وتماسك، وأن النصر مرهون بالتحرك الشامل للأمة الإسلامية، وتوحيد صفوفها، ودعمها اللامحدود للمقاومة كطريق وحيد للتحرير الشامل.
- وهكذا، فإن ملحمة طوفان الأقصى قد فتحت للأمة أبواباً وفرصاً عظيمة لا يمكن إغلاقها أو الغفلة عنها إلا بزوال الاحتلال اللقيط، مع الإشارة إلى أن تلك الأبواب والفرص تستلزم مرحلة وعي ومسؤولية وتحشيد شامل يتجاوز الشعارات إلى الفعل المنظم والمستدام لتحرير فلسطين وكسر المشروع الصهيوني في المنطقة.

ختاماً: النصر الحتمي في ظلال معركة "الفتح الموعود والجهاد المقدس"

"طوفان الأقصى" لم يكن نهاية المطاف، بل هو بداية مرحلة معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس.

لقد أثبتت ملحمة الطوفان للعالم أجمع أن خيار المقاومة والجهاد هو الخيار الوحيد للتحرير، وأن طرق المفاوضات والتسويات لم تكن إلا سراباً وخداعاً، كما أثبتت أن الجيش الصهيوني، بكل ما يمتلكه من أدوات وتكنولوجيا متقدمة بالمفهوم البشري، وبكل ما تلقاه من دعم أمريكي- غربي، هو أوهن من بيت العنكبوت أمام ثبات اليقين، وإيمان وصمود المجاهدين.

وكما كشف الطوفان زيف المطبعين والخانعين، وأظهر صدق الأنصار الحقيقيين في يمن الإيمان وكل محور المقاومة، فقد بات الوعد الإلهي بزوال هذا الكيان الغاصب أقرب من أي وقت مضى .

إذن.. الصراع مستمر، والوعي يجب أن يبقى قائماً، فما حدث هو جولة، ويجب على الأمة أن تستمر في الإعداد للجولات الآتية حتماً، فهدف الأعداء هو تدمير الأمة الإسلامية واستعبادها وطمس هويتها الدينية، وما على الأمة إلا أن تواصل مسيرتها على هذا الطريق، طريق العزة والكرامة والجهاد، طريق ذات الشوكة والشهادة، حتى يتحقق النصر الحتمي بالفتح الموعود.

"والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

المصادر:

- كلمة قائد الثورة حول تطورات العدوان على غزة في الذكرى الثانية لطوفان الأقصى، 9 أكتوبر 2025م
- مركز الجزيرة للدراسات، ملف "طوفان الأقصى: السياقات والتداعيات الاستراتيجية".
- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، سلسلة تقارير "تقدير استراتيجي" حول مسار الحرب.
- تقارير من "The Economist", "Bloomberg", "Financial Times" و "The Economist" حول تأثير عمليات البحر الأحمر على التجارة العالمية واقتصاد الكيان الصهيوني
- ملف الدعوى المقدمة من جنوب أفريقيا ضد "إسرائيل" أمام محكمة العدل الدولية (ICJ)، والقرارات والأوامر الصادرة عنها بفرض تدابير مؤقتة على الكيان.
- البيانات الصادرة عن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية (ICC) بطلب إصدار مذكرات توقيف بحق قادة العدو.
- د. سعيد الحاج، طوفان الأقصى.. مكاسب إستراتيجية لن تغيرها التفاصيل، الجزيرة نت، 9-10-2023
- وكالة مهر للأخبار، بعد عامين من طوفان الأقصى؛ ما هي الإنجازات؟ تحليل من خبراء إقليميين، 8 أكتوبر 2025
- د. نادية مصطفى، ما بعد عام كامل من الطوفان والعدوان والمقاومة، مركز الحضارة للدراسات. 7 أكتوبر 2024
- مؤتمر إطلاق ميثاق علماء الأمة بشأن طوفان الأقصى وتداعياته، هيئة علماء فلسطين، 27 يونيو 2025
- بعد عامين على طوفان الأقصى.. غزة التي غيرت العالم، الجزيرة نت، 7 أكتوبر 2025

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

